ثم صلى وسلم على سيدنا محمد وآله

وحدثونا فيه محروم فجعلوا يوقع لهم عند الخميس بعدما مات اشتمل عليها بردته
فاحتز وحمل الى ابن الشجاع قوهي عقوبته عند الجبار بن عمران من مكان
يحمى له مسنًا ويضعه على رأسه فلم يزل يفعل به ذلك حتى مات وقيل غير
ذلك وأنا ذاكر فيها يأتي من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وقريب من هذه
الحكاية ما حكاه صاحب كتاب الاستعداد من عقاب الاجواد قال الحاجب حاجب
في ايام الحاكم لهذا المسلمون أن الانصاري أخرجوه فأخرجوا انهم كانوا
يسعون فيه الى بيت مقبض الحاكم على جماعة من الذين اتهموا باهل الحار وكتب
رقاعا فيها القتل ورقاعا فيها القطع واخرى فيها الجلد ونثرها عليهم فمن
وقعت في يده رقعة فعل به ما فيها فوقعت في يد رجل رقعة فيها القتل فلما
رآها بكى وقال والله لولا اني في ما باليت فانبعث اليه شاب كان الى
جانبه فقال له في رقعتي الجلد ولا اخ لي فخذ رقعتي وادفع لي رقعتك فأبى عليه
فأقسم ان لم يفعلا فقتل هذا وجلد هذا وحكى ابن ابي بكر في كتابه الذي
سماه الموفقيات قال استشهد باليرموك الحارث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل
وسهيل بن عمرو فاتوا بماء وهم صرعى وبينهم رمق فنظر اليهم كلما دفع الى رجل
منهم قال اسق فلانا حتى ماتوا ولم يشربوا وقال مسلم بن الوليد فريخ من خلفه
يجود بالنفس ان ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وقال عمارة بن عقيل

يبتسى قطرة تنفع مربعة • لا خير في شيء اذا لم ينفع

وقال ابو عبادة البحتري واحسن واجاد

يجود له والغر يبي مرارًا وربما • وفي لك عند العمر من لا تناسبه
وحسب الفتى من مجده ووفائه • تبقيه أن يؤذي ويسلم صاحبه
اخ قومه اذا احاب فتستبع • لم يخش نابية الصروف
واذا وصلت بحبله • حبلا امنت من الخوف

وقال ابو نواس الحسن بن هانئ يمدح الامير العباس الغمر والمترنم

اخوك بحبل من حبال محمد • امنت به من طارق الحدثان
تغطيت من دهري بظل جناحه • فعيني ترى دهري وليس يراني

ولو

قبلوا سالوا بلغ غنيي بها ذلك • وانبر فكانت ما عبر من مكانه فسهل
ومن اشترا اسباب الحسب والديانة وفاء العهد واداء الامانة
فالوا الوفاء افضل شمائل العبد واوضح دلائل المجد واقوى اسباب
التخلل في الجود واصول فعال الشكر والحمد وقالوا الوفاء اثر جميل الفعال
ومستحق غاية الكمال يستر الحاجة اليه ويجب الحافظة عليه ويعرض صاحبه
وعلة لا يعرفها الا بسنا ومعرفة من لا يعرفها منتابسا ولله در من قال

وفاء المرء عنه صادق الخبر • مغن بصيرته عن العقود منضجر
من الذي ازال الشمعة • وقال يجاز ما يمن اثره
لو ان يكفي بتبليه كفعليه • فاسمته في المنابع والخبر

وقالوا من يجد اصناف الصالحين وعاملهم بحسن الخلائق والزم نفسه
على العهود والمواثيق فقد ازهر الجلود والخلائق وقالوا بالوفاء تملك
القلوب وتستدام الالفة بين المحب والمحبوب وقالوا من تحلى بالوفاء وتخلى عن
الجفاء فقد ارتقى من اخوان الصفا وقد احسن من قال

اذا انت اصحبت النجيبة صاحبا • ولم تر عروض الصدق تجاوبا
وشاركته في حلوا الدهر ومره • واصبحت في الاذواء تشبيه اياديا
وجبت بالعهد الذي خانه السوى • ولم تحفظها على العهد وافيا
جمعت اسباب المكارم كلها • وجردت للعليا رسوما عواجيا

وقالوا الهالك الا الوفاء ولا مودة الا بصفاء وقالوا الوفاء ما ذكرت نا
شرنا قليل واجرنا وقالوا الوفاء من شيم الكرام والغدر من طبايع اللئام
واوصى حكيم ولده فقال يا بني لا تحل عقدا ابرمته ولا تنكث عهدا احكمته
فكون من صحبة الغموم وخنت الخلائق والحلوق وقالوا من اودع الوفاء حرر
الرجال فلذا اعنافهم ومن امثال العرب في ذلك اوفى من السموأل وهو
السموأل بن عاديا بن حيا اليهودي صاحب حصن تيماء المسمى بالابلق الفرد وفي
خبر ان امرأ القيس كان قد اودع السموأل ادرعا وكان اعطاه
امرأ القيس بابنه فحصر السموأل الحارث بن ابي شمر الغساني اخر ملوك غسان
وطلب منه ما كان اودعه امرؤ القيس عنده فابى ان يسلمه له فقال

Copyright © King Saud University